وعدم الشاغل عنه وكم من غني لم يشغله الغنى مثل سليمان عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف وكم من فقير شغله الفقر
وصرفه عن المقصود وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسلوك
سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما ان الغنى قد يكون من الشواغل وانما الشاغل
على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجتمع مع حب الله في القلب والمحب للشيء مشغول به سواء كان في فراقه او في وصاله
وربما يكون شغله في الفراق اكثر وربما يكون في الوصال اكثر والدنيا معشوقة الغافلين المحروم عنها مشغول
بها وبطلبها والقادر عليها مشغول بحفظها وبالتمتع بها فاذا ان فرضت فارغين عن حب المال بحيث
صار المال في حقهما كالماء استوى الفاقد والواجد اذ كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة ووجود قدر
الحاجة افضل من فقده اذ الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وان اخذت الامر باعتبار
الاكثر فالفقير عن الخطر ابعد اذ فتنة السراء اشد من فتنة الضراء ومن العصمة ان لا تقدر ولذلك
قال الصحابة بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر وهذه خلقة الآدميين كلهم
الا الشاذ الفذ الذي لا يوجد في الاعصار الكثيرة الا نادرا ولما كان خطاب الشرع مع الكل لا مع النادر
والضراء اصلح للكل دون ذلك النادر زجر الشرع عن الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه حتى قال عيسى عليه السلام
لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم وقال بعض العلماء تقليب الاموال يمص
حلاوة الايمان وفي الخبر لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم وكان اصل عجل قوم موسى من حلية
الذهب والفضة ايضا فاستواء المال والماء والذهب والحجر انما يتصور للانبياء والاولياء ثم يتم لهم ذلك
بعد فضل الله عز وجل بطول المجاهدة اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اليك عني اليك عني اذ كانت الدنيا
تتمثل له بزينتها وكان علي رضي الله عنه يقول يا صفراء غري غيري ويا بيضاء غري غيري وذلك لاستشعار
في نفسه ظهور مبادي الاغترار بها لولا ان رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق اذ قال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس واذا كان ذلك بعيدا فاذا الاصلح لكافة الخلق فقد المال وان

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا
وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به وارفع منه ان يكون طالبا وفرحا به لعلمه بغوائل
الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله عز وجل واثقا به في قدر ضرورته انه يأتيه لا محالة ويكون كارها
للزيادة على الكفاف وقد قال علي رضي الله عنه ان لله عقوبات بالفقر ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر
اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله عز وجل على فقره ومن علامته اذا
كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان كل فقير فليس بمحمود
بل الذي لا يتسخط او يرضى او يفرح بالفقر لعلمه بثمرته اذ قيل ما اعطي عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على ثلثة
اثلاث شغل وهم وطول حساب واما في ظاهره فان يظهر التعفف والتجمل لا يظهر الشكوى والفقر
بل يستر فقره ويستر انه يستره ففي الحديث ان الله عز وجل يحب الفقير المتعفف ابا العيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف وقال سفيان افضل الاعمال التجمل عند المحنة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر واما
في اعماله فان لا يتواضع لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه قال علي رضي الله عنه ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة
في ثواب الله عز وجل واحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة واقل منها ان لا يخالط
الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لان ذلك من مبادي الطمع قال الثوري اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه مرائي
واذا خالط السلطان فاعلم انه لص وقال بعض العارفين اذا مال الفقير الى الاغنياء انحلت عروته فاذا طمع
فيهم انقطعت عصمته فاذا سكن اليهم ضل وينبغي ان لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطمعا في العطاء
واما ادبه في افعاله فان لا يفتر بسبب الفقر عن عبادة الله عز وجل ولا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك
جهد المقل وفضله اكثر من مال كثير يبذل عن ظهر غنى وينبغي ان لا يدخر مالا بل يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي
وفي الادخار ثلث درجات احديها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين والثانية
ان لا يدخر لاكثر من اربعين يوما فان ما زاد عليه داخل في طول الامل وقد فهم العلماء ذلك من ميعاد الله عز وجل لموسى
عليه السلام

Copyright © King Saud University